

أنهم في كلِّ وإدِّ يَهيمون ﴿ فليس هناك طريق معينة يلتزمها السالك. وإنما المدار على أن توافق التراكيب التي يستعملها المستعمل، تراكيب العرب، حسبها بيئته القوانين العلمية. على أنه لا يصح تقليد العرب في جميع ما نطقوا به. فقد عرفت مما سلف أن بعض كلامهم يجب اجتناب مثله»^(١).

وإذا انتقلنا إلى النقاد الإنجليز وجدنا وردزورث وشلي يتحدثان عن الذوق. فقد جعله وردزورث هو الذى يرجع إليه في تصفية لغة الريفيين - التى نادى باستخدامها لغة للشعر - بما علق بها من شوائب وأخطاء شائعة^(٢). وأعلن شلي^(٣) أن الكتاب المحدثين سموا الإحساس بالقرب من نظام الأشياء الطبيعية الذوق، ذلك القرب الذى يثير أسمى أنواع اللذة، والذى يتوفر إلى درجة عظيمة لدى الشعراء بخاصة أو الفنانين بعامته.

ويمكن الوقوف في حديثهم عن الذوق عند آرائهم في الجمال خاصة. فقد أكثر الرومانسيون من الحديث عن الجمال، ونوعوه حتى شمل كل شيء، في الطبيعة والحياة والفنون.

٦٢ - العناية بالجمال :

قال المازني: «الشعر والتصوير لبوسها الجمال»^(٤) «وقال أبو شادى:

وتساءلوا: ما الشعر؟ قلت: أعزُّه لغةُ الجمال، وصورةُ الإحساس^(٥)

وقال د. طه حسين: «ليكن جمال الأدب حيث يمكن أن يكون. ليكن في الألفاظ أو في المعاني، أو في النظم والأسلوب أو في هذا كله. وإنما الشيء الذى ليس فيه شك، هو أن الكلام لا يكون أدباً حتى يوجد فيه هذا الجمال الذى نجده فيما تنتجه الفنون الجميلة الأخرى. وليكن موضوع الأدب بعد ذلك ما يكون. ليكن في الأرض أو في الجو أو في نفس الإنسان وأعماق الضمير. ليكن موضوعه جميلاً أو قبيحاً محبباً أو بغيضاً. فليس يعنى من الأدب إلا أن يحدث في نفسى ما يحدّثه الأثر الفنى من هذا الشعور الرفيع بالجمال»^(٦).

(١) والوسيلة الأدبية ٤٨٣ وانظر ٤٧٠ - ٤٧٤.

(٢) الرسالة الجديدة - العدد الخاص بالرومانتيكية - ١٦ يوليو ١٩٥٥ - مقال وليم وردزورث لصالح الدين حلمى - ص ٢١. مجلة الثقافة - العدد ١٩٢ - ص ١٧. Mörley ٨٥٣.

(٣) الذود عن الشعر - أبولو - ديسمبر ١٩٣٣ - ص ٣٠٧-٣٠٨. د. الربيعي في نقد الشعر ١١٨ Defence ١٢٣.

(٤) حصاد المشيم ١٢٠.

(٥) الشفق الباكي ٣٨٠. أطيات الربيع ١٢٤.

(٦) د. تليمة وراضى: النقد العربى ٤٩٥ - ٤٩٦، ٦٨٩.